

أورمان الكويت

(٧)



إدارة الغابات الكويتية
الكويت

يونان والبحارة صفات أمل السفينة



العدد
العدد
العدد

مطرائية الأقباط الأرثوذكس
بالفيوم

يونان والبحارة

صفات أهل السفينة
بمناسبة صوم يونان

الأنبا ابرام
أسقف الفيوم

مقدمه

أهل السفينة التي ركبها يونان النبي ، كانوا أميين ، وبالرغم من ذلك نجد أن كانت لهم فضائل عجيبة - يقول عنها صاحب القداسة البابا شنودة الثالث " فاقوا بها النبي العظيم (يونان) . وفيهم تحقيق قول الرب " وَلِي خِرَافٌ أُخْرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدٌ " (يو 10 : 6) .

هذا الكتيب يحوى تأملات عن فضائل هؤلاء البحارة الأميين ، ينشر ضمن مجموعات كتابات أيينا صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم .

ومادة هذا الكتاب هي عبارة عن عظات القاها أيينا صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم أسقف الفيوم ورئيس دير الملاك غبريال بجبل

النقلون بمناسبة صوم أهل نينوى. وقد قامت لجنة
الذ شر بمطراذنية الف يوم - من الآ باء الكهنة
والشمامسة والمكرسات والا خوات- بتفريغ
الشرائط وإعداد المادة العلمية للنشر فى كتاب،
لكى يكون هناك استفادة من هذه المحاضرات
القيمة، ذلك بمناسبة احتفال إيبارشية الف يوم
باليوبيل الفضى لسيامة أيينا نيافة الحبر الجليل الأنبا
ابرام أسقفًا لإيبارشية الفيوم (2 يونيه 1985 - 2
يونه 2010م) طالبين من الرب أن يمنح نيافته
موفور الصحة والقوة والنعمة فى خدمته المباركة.
كما تشكر لجنة النشر كل من شارك فى
إعداد هذا العمل، طالبين من الرب أن يعوض
الجميع أجراً سمائياً.

10 يونيه 2010م - 3 بؤونة 1726ش

لجنة النشر

صفات أهل السفينة

عَلَّمَنَا السيد المسيح أن نبحث دائماً عن الصفات المقدسة وخاصة في حياة القديسين ، وهذا لكي نستفيد من حياتهم دون النظر إلي ضعفاتهم لأن ضعفاتهم تُمحي بالتوبة و لذلك يقول لنا الكتاب المقدس "أذكروا مرشديكم الذين كلّموكم بكلمة الله أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم" (عب 13 : 7) فكثير من آبائنا القديسين ، توجد ضعفات كثيرة في حياتهم ، وعند النظر إلي هذه الضعفات يجعلنا نأخذ منهم موقفاً ، ولكن إذا نظرنا إلي حياتهم وجهادهم والصفات المقدسة فيهم ، سنشعر أنهم استحقوا نعم الله وبركاته .

فالذي ينظر للأشياء السوداء يكون دائماً في حالة تعب ويأس، أما الذي ينظر الى الصفات المقدسة تعطي له دفعة ويتقدم وينمو إلى الامام.

إن السيد المسيح قد علّمنا ذلك في كل معاملاته مع الآخرين، فعندما تقابل مع المرأة السامرية قد ترك لها كل ضعفاتها، وبحث لها عن صفة جيدة فقال لها "هذا قلت بالصدق (يو 4 : 18)" فترك كل الخطأ الذي كان لها.

عندما نتأمل أيها الأحباء في حياة أي قديس من آبائنا القديسين، قد نجد فيها ضعفات كثيرة لكن الصفات المقدسة تغلب دائماً حيث نري أن عطايا الله عندما يعطيها لأي انسان، فقد لا ينظر إلى خطاياه، ولكن يبحث الله عن الصفات المقدسة داخل الإنسان.

فمثلاً المولود أعمى: فتسال أيها القاريء هل ربنا ببساطة فتح له عينيه ؟ بالتأكيد لا بل فتح الله له عينيه لأنه قد وجد بداخله صفات مقدسة كثيرة. منها أنه إنسان عنده حياة الصبر والاحتمال علي المرض. كما نجد الطاعة وعدم التذمر متمثلة في طاعته للسيد المسيح له المجد، عندما قال له: " إذهب واغتسل في بركة سلوام" فذهب. أيضاً نجد فضيلة الاحتمال وكيف أن شخص أعمى يضع له طين وتفتح عيناه؟ فهذا أمر غير ممكن!! ولكن " الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند الله". فلو أن هذا الرجل قد تذر علي ربنا يسوع المسيح عندما قال له: "إذهب إلي بركة سلوام" مع أن المسافة كانت أكثر من ستة كيلو مترات، وكان وجهه مملوء طين. تخيلوا وكان هذا المولود أعمى رجل آخر لم تكن عنده طاعة للسيد المسيح له المجد،

لكان يقول له: أنت ستجعلني مهزأة للناس وللأولاد. لكن كل هذا الفكر لم يكن عنده ، ومن أجل هذه الصفات المقدسة لله أعطاه نعمة البصر. مثال آخر هو الشاب الغني: الذي أعطاه الله أن يكون شهيداً علي اسمه. لقد كانت عنده صفات مقدسة كثيرة، مع أنه كان يوجد بداخله ضعفات ظاهرة، حيث أنه في البداية كان متردداً، وأحس أن الطريق صعب عليه، لكن صفاته المقدسة كانت هي الطابع الغالب لحياته.

إن أهل نينوي كانت لديهم صفات مقدسة كثيرة، هم شعب المدينة، ويونان النبي وأهل السفينة بالرغم من أن البعض يعيب علي يونان، حيث يعتبروه خادم هارب من وجه الله. لكن إذا نظرنا إلي الصفات المقدسة التي بداخل يونان النبي سنجد أنه انسان ليس هارباً. إن السر الحقيقي في أن

يونان النبي لم يطع أمر الله أولاً ليس لأنه لا يجب الخدمة، بالطبع لا، فهو نبي عظيم، لكن الأمر يتمثل في أن الذي حدث هو أن مدينة نينوي كانت أكبر دولة اضطهدت اليهود وأذلوهم ذل شديد في السبي، فكان أمر صعب عليه أن يضم الله هذا الشعب إليه ويجمع لهم من أولاد الله. لذلك إستصعب يونان النبي هذا الأمر جداً عليه، وفكر في الهرب، لأنه كان يعرف أن الله محب و كثير الرحمة، وبمجرد أن أهل نينوي يتوبوا سيجعلهم أولاداً له. ونظراً لأنه من الجنس اليهودي فهو بلا شك متعصب لجنسه - بحسب الطابع البشري واليه يهودى- و كان من المعروف أن اليه يهود لا يخالطوا الأمم ولا يعاملوهم، لذلك كان صعب علي نفس يونان أن يذهب إليهم. وهذه لا تؤخذ عليه، فهو من محبته لأمتة، ومن غيرته علي بني

جنسه، إبتداء يسير من هذا المنطلق، وقال أنا لا أذهب إليهم، ولكن يمكنني أن أذهب الي آخرين غيرهم. فليس يونان هو الشخص الوحيد الذي رفض التعامل مع غير اليهود، فداود النبي أيضاً كان يصلي أن الله ينتقم منهم، وكثير من أنبياء العهد القديم كانوا يطلبون النعمة لأعدائهم.

الصدق والاطمئنان والرجاء وعدم اليأس
تميز يونان النبي بالصدق، والاطمئنان، فعندما كان يونان النبي في السفينة، وهي سائرة في البحر الهائج، كان كل الذين في السفينة متزعجين، وكان يونان النبي في إطمئنان يبدو أنه كان أطمئنان شديد حتى أنه نام. فالبعض يأخذ عليه هذه النقطة، حيث يتهمونه أنه كان عنده لا مبالاه. وهذا الأمر غير صحيح، فالكتاب المقدس يقول " لكنه يعطي حبيبه نوماً " (مز 127: 2).

عندما بدأ البحارة، أهل السفينة، في إيقاظ يونان طلبوا منه أن يصلي وينظر معهم هذه المشكلة الواقعين فيها. فقال لهم يونان النبي سوف أعرفكم بسبب من هذه المشكلة، وهذا اعتراف بالخطأ. فليس من السهل أن يعترف أحد بهذه البساطة بخطئه دون أن يسأله أحد. ولا كانوا هم يعلمون أنه أخطأ.

إن يونان النبي قال لهم "فقال لهم أنا عبراني وأنا خائف من الرب اله السماء الذي صنع البحر والبر فخاف الرجال خوفا عظيما و قالوا له لماذا فعلت هذا فان الرجال عرفوا انه هارب من وجه الرب لانه اخبرهم " (يون 1: 9-10) وهنا بدأ يوضح لهم أن هذه الرياح الشديدة، وهياج البحر كانت من أجله هو.

إن هذا الموقف يا أحبائي نأخذ منه تدريباً
روحياً لنا وهو، أن نكون متضعين في حياتنا، ليس
في تعاملنا مع الكبار فقط، بل حتى مع الأولاد
الصغار، بل مع كل من نتعامل معهم.
عندما بدأ يونان النبي يقول لهم: أنا عبراني أعبد اله
السما والبحر والبر، وأنا خائف منه لأنني خالفت
أمره. كان هذا إعتراف بالخطأ، وفي نفس الوقت
قد أوجد لهم الحل حيث قال لهم: لكي تعيشوا
أنتم في سلام، فاحل الوحيد هو أن تلتقوني في
البحر لكي تنجوا أنتم. ومن هذا الأمر نجد أن
يونان النبي أصبح مثلاً للسيد المسيح له المجد.
فكما أن السيد المسيح مات من أجل العالم، يونان
النبي أيضاً طلب أن يُلقى في البحر ويموت، لكي
ينجو من الهلاك كل الأحياء الذين في السفينة. فإن
كان أولاد الله يسلكون بكل أمانة في حياتهم،

وجهادهم- حتي وإن كانوا مخطئين في بعض أفعالهم
وهم شهود علي أنفسهم- لأصبحت الكنيسة بل
والعالم كله في سلام.

من الأمور الجميلة في حياة يونان النبي ،
بالبرغم من أنه يعرف أنه فعل هكذا خوفاً علي
شعبه وغيرته لأمتة، إلا أنه يعلم أن تصرفه فيه
خطأ، يغضب الله. فكان أقتراحه أن يلقوه في البحر
لأن هذا هو الحل الوحيد. وبالفعل عندما ألقوه في
البحر، كان فكر الله وتديره، الذي يعرف قلب
يونان النبي جيداً، أن "أعد له حوتاً عظيماً لابتلعه"
(يو:1:17).

يا أحبائي من أجل ذلك الكنيسة تؤمن أن الضمير
يحا سب الانسان، والله يحاسب الانسان علي
ضميره

صفة اخري في يونان هي الرجاء وعدم اليأس

نري أيها الأحباء تجربة جاءت علي يونان النبي لكنه لم ييأس، بل حوَّ لها إلي صلاة عميقة ورجاء في الله. عندما كان في بطن الحوت - ومن يظن أنه يوجد خطر أكثر من هذا- ومع هذا الخطر الذي وقع فيه " صلي يونان من جوف الحوت" (يون2: 1) وتميزت صلاته بالرجاء وعدم اليأس، ووعد الله أنه سيقدم نذوراً له... فهل كان يونان النبي يضمن أنه سيخرج من بطن الحوت؟! نعم كان عنده رجاء قوي وعظيم بالله... لذلك يقول لنا الكتاب المقدس في صلاة يونان النبي: "صَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ. وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ فَسَمِعْتَ صَوْتِي. لَأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمُقِ فِي قَلْبِ الْبَحَارِ. فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ. جَاوَزْتُ فَوْقِي جَمِيعُ تَيَّارَاتِكَ وَلُجَجِكَ. فَقُلْتُ: قَدْ طُرِدْتُ مِنْ

أَمَامَ عَيْنَيْكَ. وَلَكِنِّي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ.
 قَدْ اكْتَفَنِي مِاءٌ إِلَى النَّفْسِ. أَحَاطَ بِي غَمْرٌ. التَّفَّ
 عُشْبُ الْبَحْرِ بِرَأْسِي. نَزَلْتُ إِلَى أَسَافِلِ الْجِبَالِ.
 مَغَالِيقُ الْأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنْ
 الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي. حِينَ أُعِيتَ فِيَّ
 نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلَاتِي إِلَى
 هَيْكَلِ قُدْسِكَ. الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ يَتْرُكُونَ
 نِعْمَتَهُمْ. أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ وَأُوفِي بِمَا
 نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلَاصُ. " (يونان 2).

هذا رجاء قوي وعظيم، وثقة كبيرة في الله
 أنه سوف ينقذه ويستجيب لصلاته، و سيعطيه
 الخلاص. لذلك يقول لنا الكتاب القدس: " وَأَمَرَ
 الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إِلَى الْبَرِّ " (يو: 2: 10).
 بمجرد ما قال الله له اذهب إلي نينوي أطاع وذهب
 إلي هناك وكانت مسيرة ثلاثة أيام. لقد أحس يونان

بخطئه وعرف أن موقفه هذا غير صحيح ولا بد أن يغيّره ويصير تحت طوع مشيئه الله. لذلك يقول الكتاب المقدس: " فَقَامَ يُونَانُ وَذَهَبَ إِلَى نِينَوَى بِحَسَبِ قَوْلِ الرَّبِّ " (يون 3: 3). فيونان النبي بكل طاعة وإتضاع تنازل عن رأيه، وأطاع أمر الرب وذهب إلى نينوي، و نادى لها بالتوبة، وبالفعل تاب أهل نينوي واستجاب الله لتوبتهم.

يونان والطابع اليهودي

نظراً لتأثره بالطبع اليهودي الذى كان مازال موجود عاد يونان النبي يغضب بداخله، لكن الله من محبته أراد بشيء بسيط أن يرجعه، لذلك نرى أن يونان بعد ذلك عاش سعيداً وفرحاً بتوبة أهل نينوي ولم يندم ولم يحزن.

إن يونان النبي عندما تقرب من الله ، وفهم
أن الله محب لكل ، ويريد خلاص الجميع ، بدأت
نقطة جديدة توضح في حياته ، وابتدأ يفرح بتوبة
أهل نينوي ويبشر ويخدم ويكون كارزاً لهذه المدينة
العظيمة.

الله وأهل السفينة

ع ندما نتأ مل أي بها ال قاريء بع حمق في
الأصاح الأول من سفر يونان النبي سوف نجد ان
أهل السفينة برغم انهم أناس أممين لكن كان
عندهم أكثر من خمسة عشر فضيلة. كما أن الذي
يتأمل بعمق سيجد أن الصفات المقدسة الموجودة
في البحاره - وهم أمميون - أكثر من الصفات
الموجودة في يونان نفسه.

من هذه الصفات المقدسة التي تحلى بها أهل السفينة، يقول الكتاب المقدس عنها: " فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحاً شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ فَحَدَثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتْ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ. فَخَافَ الْمَلَأَحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ " (يون:1:54).

إن تقدير قيمة النفس البشرية هي أول صفة مقدسة إنهم لا يعرفون الله لكن كان في قلبهم محبة لله، ورغم أنهم لم يعرفوه إلى الآن، لكن كان لديهم احساس أنه هو الملاجأ الوحيد لهم في الضيقات. وهذه صفة جميلة إننا عندما نشعر بشدة الضيقات والتجارب نرفع قلوبنا وأيدينا ونصرخ إلى الله فكان عندهم هذه الصفة الجميلة أنهم صرخوا إلى الرب فهم يعرفون طريق الصلاة، وأنه يوجد إله نناديه ونصلي له. " وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ

إِلَى إِلَهِهِ وَطَرَحُوا الْأَمْتِعَةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى
الْبَحْرِ لِيُخَفِّفُوا عَنْهُمْ. " (يون 1: 5).

قد نري صفة أخري يا أحبائي وهى أنه
كان من الأسهل أن البحارة يتركون في الماء
ويسبحوا في البحر، وقد تكون لهم المقدرة أن
يصلوا إلى البر في أمان، ويأخذوا أغلبي شيء
عندهم، حيث كانوا تجار، ولكن كان عندهم
النفوس البشرية أغلى من أى شيء آخر، لدرجة
أنهم أفرغوا كل السفينة، لكي ينجوا البشر. لقد
كان هؤلاء البحارة أمناء في عملهم، فكان معهم
ركاب ويحملون بضاعة كثيرة في السفينة، ولكن
فضلوا النفوس البشرية، وفكروا فيها أنها أغلى من
كل المقتنيات الموجودة في السفينة، فألقوا كل
الأمثلة. أنها صفة جميلة من الصفات التي كانت
لديهم.

الشجاعة في الشهادة للحق

"وَأَمَّا يُوزَانُ فَكَأَن قَدْ نَزَلَ إِلَى جَوْفِ السَّفِينَةِ
وَاضْطَجَعَ وَنَامَ نَوْمًا ثَقِيلًا. ؟ قُمْ اصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ
عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ إِلَهُهُ فِينَا فَلَا نَهْلِكَ". (يون: 1: 5-
6).

عندما ننظر إلى هذه الآية أيها الأحباء قد
نري فيها صفات مقدسة متعددة فيقول الكتاب "
فَجَاءَ إِلَيْهِ رَئِيسُ الثُّوتِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ نَائِمًا»
(يون: 1: 6). فعندما نتأمل في هذه الآية نري فيها
تأنيب لانسان مقصّر في حياته الروحية، من حيث
أن الكل كانوا يصلون وهو نائم. كما نري أحياناً
أن كثير من الخدام يخجلون أن ييكتوا أهداً، أو
يقولوا له تعالي لكي نقف ونصلي أمام الله. وعلى

مستوى الأسرة (في المنزل) ينجبل الشخص أن يقف
ويصلي لربما أحدا يراه.

إن هؤلاء البحارة كان عندهم هذه الجرأة
القوية بأن يشهدوا للحق ونري أكثر من هذا أنهم
قد عرفوا : إنه إله هذا الرجل يختلف عن آلهتهم ،
ومع هذا يطلبون منه ان يصلي ، فكان لديهم
بالفعل ايمان بحرية العبادة حتي كان واحد فيهم
واقف لكي يصلي لإله لكي ينجيهم من هذه المحنة.

إيماناً بالشفاعة

طلب معرفة إرادة الله قد رأينا أيها الأحياء
أن أهل السفينة كان لديهم إيماناً بالشفاعة حيث
كانوا يقولون ليونان النبي قم و صلي لعل إلهك
يشفع فينا او يذكرنا حتي لا نهلك. وهذا فيه ايمان
قوي منهم ان يونان النبي عندما يصلي إلي الهه من

الممكن ان إلهه ينجيهم ولا يهلكون إلهك يشفع فينا
" وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نُلْقِي قُرْعاً لِنَعْرِفَ
بِسَبَبٍ مَنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةُ». فَأَلْقَوْا قُرْعاً فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ
عَلَى يُونَانَ. " (يون 1: 7).

نري أيضاً صفة جديدة في هذه الآية وهي
رغبة اهل السفينة في معرفة مشيئة الله فكانوا
واقعين في ضيقة شديدة وغير عارفين ماذا يفعلوا
، ولكنهم صلّوا وجعلوا كل الموجودين في السفينة
يصلوا، وألقوا كل أمتعتهم في البحر يفعلون بعد
ذلك؟! ، لكنهم صلوا وطلبوا الإرشاد من الله
والقوا قرعة لكي يُظهر الرب لهم من هو السبب في
هذه المشكلة.

والحقيقة يا أحبائي ان الكنيسة تؤمن بهذا الموضوع
ولكن بما أنه توجد حرية إرادة فلا نستطيع عمل
قرعة لأن الله قد أعطي لنا حرية الإرادة ولكن

الكنيسة تجرى القرعة الهيكلية عند اختيار الأب
البطريرك علمي اساس ان الشعب كله والكنيسة
كلها تختار ثلاثة ويكون الثلاثة كلهم متفقين في كل
الصفات ويتر كوا لله عملية الاختيار، ولا كن
الكنيسة لا تحبذ القرعة في الزواج أو في السفر.
فنري هنا ان أهل السفينة قد احتاروا ولم يعرفوا
بسبب من هذه المشكلة فكان لديهم احساس أن
هذا نتيجة خطأ من الانسان إدراك أن المشكلة
بسبب خطأ أحدهم وأن الخطية تغضب الله قد
عرفوا عندما يخطيء الانسان يغضب الله فنادرًا
عندما أحديفكر في هذا يكون في مشاكل كثيرة
قدامه ولا يفكر في ان هذه المشكلة هذه بسببه وان
الله يريد ان يذكره بشيء ما. فبدؤا يصرخون
ويطلبون استشارة الله، لكي يوضح لهم ماذا
يفعلون، والعجيب عزيزي القاريء انهم القوا

القرعة فوقعت علي يونان النبي فماذا يعني لنا ذلك؟!

لاشك إن هذا يعني لنا أن الله قد استجاب لصلوات هؤلاء الوثنيين فكيف هذا؟! فتساءل أيها الأحباء هل الله يستجيب للتقديسين أم للوثنيين؟! فهو استجاب لهم لأنه يعلم كل شيء وحتى ما بداخل القلب لذلك الكتاب المقدس يوضح لنا هكذا " فان فاحص القلوب و الكلى الله البار " (مز 7 : 9)

كما أن الكتاب يوضح لنا في هذا المجال أن كرنيليوس كان رجلاً أُممياً، وكان يقدم صلوات وتقدمات، يقول لنا الكتاب المقدس هكذا عنه " فقال له صلواتك و صدقاتك صعدت تذكارا امام الله " (اع 10 : 4). لذلك نجد أن الله يرسل له الروح القدس كعمل تمهيدي لكي يؤمن بالسيد

المسيح لكن الكتاب المقدس يقول لنا: " وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبُّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ." (1 كو 12: 3) فأرسل له العمل التمهيدي وبدأ يمهّد له.

في سفر طوبيا أيضاً يقول أن التقدمة تغفر الخطايا. وهذا ما حدث مع كرنيليوس، فالله هنا قد أستجاب لهؤلاء الاعميين، وهذا يجعلنا أيها الأحباء أن لا نحتقر أي أنسان علمي وجه الأرض أوننظر له على أنه ليس له أبدية.

معاملة المخطيء باللطف والمحبة و عدم جرح شعوره.

يجب أن تكون معاملة المخطيء باللطف والمحبة وعدم جرح شعوره، فليس لنا دخل به، نحن لا

نعرفه، ولا نعلم ما بداخله، فلا يعلمه أحد غير الله.

وقد نري أيضاً نقطة أخرى فقالوا له اخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا ما هو عملك " (يون 1: 8). قالوا له هذا بالرغم من أنهم كانوا يعرفون أنها من الله ولكن كانوا يريدون أن يستدرجوه في الكلام لأنهم غير قادرين أن يقولوا لله لماذا فعلت هذا؟

من العجيب أنهم عندما وجدوه غير قادر علمي الكلام، أرادوا أن يساعده فقالوا له: " ما هو عملك و من أين أتيت، ما هي أرضك و من أي شعب أنت (يون 1 : 8). كانت كل هذه الأسئلة كي يأخذ يونان النبي فرصته، فكانوا يمهّدون له الطريق لكي يعترف و هو في إطمئنان. فهؤلاء البحارة قد سلكوا مع يونان النبي أجل طريق لاقتياد الآخرين للتوبة والاعتراف بالخطية، من

أجل ذلك يونان لم يخف عنهم شيئاً وقال لهم " أنا
عبراني وأنا خائف من الرب إله السماء الذي صنع
البحر و البر " (يو: 1: 9).

من العجيب أن هؤلاء القديسين بمجرد أن
سمعوا هذه الكلمة وسمعوا هذا الأسم، ارتعبوا
وخافوا جداً ولذلك يقول الكتاب المقدس عنهم:
"فخاف الرجال خوفا عظيما و قالوا له لماذا فعلت
هذا فإن الرجال عرفوا أنه هارب من وجه الرب
لأنه أخبرهم " (يون 1 : 10). لقد كانت النتيجة
كما قال الكتاب " فقالوا له ماذا نصنع بك ليسكن
البحر عنا لأن البحر كان يزداد اضطرابا " (يون: 1:
11).

عدم إدانة الآخرين

عندما نتخيل يا أحبائي هكذا مثل : محكمة
وفيهما قاضي ، والمتهم معترف بجريمته بكل
التفاصيل ، ولكن القاضي يقول له : أنا لن أحكم
عليك وأنت الذي ستحكم علي نفسك ، والذي
تقوله أنا سأنفذه لك . فتخيلوا هذا المشهد أيها
الأحباء فهل لأحد يقدر يقول هذا؟ ، لكن هؤلاء
البحارة في هذا الموقف قالوا هذه العبارة ليونان
النبي " ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا " (يو 1 :
11) فجدفوا ليرجعوا الى البر فلم يستطيعوا لان
البحر كان يزداد اضطرابا عليهم . فما تظنون أن
يفعلوا بعد كل هذا من أجل يونان .

لقد صلوا واستشاروا الله وقال لهم من هو
المخطئ واستمروا مع يونان حتي اعترف بنفسه
ولكنهم لم يحكموا عليه بل جعلوه هو الذي يحكم
علي نفسه وقال لهم ان الحل الوحيد هو أن يلقوه

في البحر ومع هذا كانوا غير موافقين علي تنفيذ هذا الحكم فهؤلاء البحاره قد طبقوا وصية الكتاب المقدس " لا تدينوا لكي لا تدانوا" (مت 7 : 1). قبل أن يسلمها لنا السيد المسيح له المجد.

لقد حاول هؤلاء البحارة أن يرجعوا السفينة الي البر، ولكنهم لم يستطيعوا لأن البحر كان يزداد هياجاً عليهم، فتعالوا نري أيها الأحباء قوة إيمان هؤلاء البحاره، حيث يقول الكتاب المقدس " فصرخوا الى الرب و قالوا آه يا رب لا نهلك من أجل نفس هذا الرجل و لا تجعل علينا دماً بريئاً لانك يا رب فعلت كما شئت" (يون 1: 14)

قد نتساءل عزيزي القاريء كيف يروونه بريئاً؟! إنه بريء من وجهة نظرهم، لأن خطيته مع الله ونحن ليس لنا دخل... من أجل هذا كله كان الله له الحق

أن يرسل لهم يونان النبي بتدبيره الخاص لكي يجذبهم اليه.

كان الله قد سمح ليونان بن أمتاي، أن يكون في هذه السفينة بالذات لكي يتقابل مع هؤلاء الرجال لكي يضمهم إلي شعب الله لأنه كان يعلم أن بداخلهم عدة صفات مقدسة، من ضمن هذه الصفات يقول عنها سفر يونان قولهم "لأنك يارب فعلت كما شئت". فعندما أدركوا أن كل ما حدث لهم كان بإرادة الله بتدبير مشيئته، ألقوا يونان في البحر تنفيذاً لإرادة الله ومشيئته.

عجائب الله في إستجابة البحارة ودخولهم بالإيمان:

يقول الكتاب المقدس عن البحارة: "ثم أخذوا يونان و طرحوه في البحر فوقف البحر عن هيجانه فخاف الرجال من الرب خوفاً عظيماً (يون 1 :

15) "فبمجرد أن رأوا البحر سكت، ابتداءً خوف الله يتملك عليهم أكثر فأكثر.

كذلك تأملوا معي أيها الأحباء في نقطة أخرى، حيث يقول الكتاب المقدس عن هؤلاء البحارة: "وذبحوا ذبيحة للرب و نذروا نذوراً" (يون 1: 16). فنري في هذه الآية أن هؤلاء البحارة قد آمنوا بإله يونان النبي و بدأوا يقدموا الذبائح وينذروا نذوراً لله، ويقدموا له الشكر علي كل شيء صنعته الله معهم ومن أجلهم.

إن كل هذه الصفات المقدسة نراها موجودة في هؤلاء البحارة الذين عاشوا في عهد يونان النبي قبل مجيء السيد المسيح له المجد بسنين كثيرة. فمن أجل هذا كان الله يسعى إلى خلاصهم، لذلك يجب أن نضع أمامنا إنه مهما كانت ضعفات الانسان، فالله يبحث عن الأمور المقدسة التي فينا.

من أجل هذا لا تتخلي عن التحلى بالصفة المقدسة
بالروح القدس الساكن فيك.

وهكذا يا أحبائي نرى أن المرأة السامرية
رغم أن خطاياها كانت واضحة أمام غالبية الناس،
إلا أن السيد المسيح أستمريه بحث عنها، حتى
وجدها، ومدح الصفات المقدسة التي فيها، "أنها
تتكلم بالصدق". ومن أجل صدقها ورثت الحياة
الابدية.

أيضا زكا العشار برغم كل الذي عمله الا
أنه كانت عنده نقطة واحدة فقط وهي اشتياقه
لرؤية السيد المسيح له المجد.

أخيراً عزيزي القاريء نري ان الله في كل
معاملاته مع أبنائه في العالم كله بكل زمان ومكان
ينظر الله الي اشتياق القلب اليه، فينميّه حتي يكون
من ضمن أولاده ويرث الحياة الأبدية

الله قادر أن نكون متمسكين بكل صفات
أبناء الله وان يعطينا حياة الاشتياق إليه حتي نرث
الحياة الأبدية بصلوات سيدتنا والدة العذراء مريم
والشهيد أبي سيفين والقديس العظيم الأنبا أبرآم
أسقف الفيوم والجيزة.

لاهلنا كل المجد والكرامة في كنيسة من الآن والي
الأبد آمين